

حنا مينة

عصر التكنولوجيا عصرنا أيضا

الذين قالوا ، بعد نكسة حزيران ، ان التكنولوجيا سببها ،
وقعوا في شيء من التعميم .
الاصح ان التكنولوجيا احد اسبابها ، ولكن هذه التكنولوجيا
صارت ، كالنخلف ، مشجبا طالما علقنا عليه الية الحقائق مقلوبا ،
فلم نر الا البطانيات منها .
الآن ، وبعد معارك تشرين ، جاء الوقت لكي نعيد ما علقناه مقلوبا
الى وضعه الطبيعي ، المبرهن عنه بمنطق احداثنا ، بعد ان برهنته
احداث غيرنا منذ زمن بعيد .

ومن هذه البرهانات ان التكنولوجيا اساس منجزات عصرنا ،
ولكنها تكنولوجيا في خدمة العصر ، ولصالحه قضاياه الرئيسية ،
وهذا العصر ، بهذا الامتلاك التكنولوجي ، هو عصرنا بقدر ما هو عصر
غيرنا ، بل هو عصرنا اكثر من غيرنا ، لاننا مع مسيرته ولسنا ضدها ،
ولاننا المدافعون عن تقدمه بينما أعداؤنا يحاولون عيشا اعادته الى
الوراء .

ولن نحيل الى التاريخ . حسمت ، الآن ، مقولة ان التاريخ
يعيد نفسه ، وحسنت اكثر حقيقة انه لا يرجع أبدا الى وراء ، وان
النصر ، في الصراع الدائر لاجل التحرر والتقدم ، حليف المناضلين
على جبهة التحرر والتقدم ، الجبهة العريضة ، المنبئة ، التي نحن
ركن من أركانها الهامة .

بهذا المقياس ، يملك العرب منجزات تكنولوجيا العصر ،
وفوقها الطاقة النفطية التي بدونها لن تحقق التكنولوجيا العلمية
التكنولوجيا الانجازية ، بينما لا يملك أعداؤنا سوى منجزاتها ، لان
طاقها الحركة في أيدينا وحدنا .

يبقى ، إذن ، استخدام هذه المنجزات التكنولوجية والاسهام
في صنعها تدريجيا ، والعرب شرعوا بالتصنيع ، ودخلوا عصره ،
وهم يستخدمون منجزات التكنولوجيا وبالشكل الذي أثبتت كفاءته
معارك تشرين ، وبذلك حطوا وهم نخلنا في هذا المجال ، حطته
مآثر وبطولات تشرين في جملة ما حطمت وستحطم من أوام وخرافات .
وقبلنا ، في فيتنام ، تحطمت أيضا خرافة العجز عن الاستيعاب
التكنولوجي للعصر ، تعرفت هبة التكنولوجيا الاميركية العدوانية
في مستنقعات الارز على ايدي ابطال صارت بطولتهم قدوة ومنازة ،
ابطال هم مثلنا اصحاب قضية عادلة ، وهم مثلنا تعرضوا للمعدون

فدفعوه ، وصمدوا في دفاعه حتى استخذى وانحسر وانسحب مهزوما
محمولا على السفن التي جاء بها .
ان الشعوب ، في عصرنا هذا ، وفي وحدة نضالها وأهدافها ،
قادرة على استخدام منجزات التكنولوجيا اذا لم تكن قادرة على
صنعها بذاتها ، وفي هذا الاستخدام تتفوق ، لان الايمان بمسألة
الهدف هو تفوق اضافي ، ولان الإرادة على النصر تعلم الانسان
وتجيد تعليمه في كل الميادين وخلال المعارك الدائرة بالذات .

فيا أبطالنا الذين تصنعون على أرضنا المعجزة التي صنعها
الابطال الفيتناميون على أرضهم ، انكم بما تأتون من ضروب الشجاعة
والكفاءة ، وبما تبدلون من دم هو ماء حياتنا ، وعطر سمعنا ، وشرف
كرامتنا ، لا تحققون الانتصارات وحدها ، تحققون الحقائق نفسها ،
تزيدونها نورا على نور ، وترسيخا على ترسيخ .

البعث

١٨ تشرين الاول

شهادات للفخر . . وللوفاء

الصحفيون الذين يصلون دمشق لتغطية انباء المعارك الدائرة
يدهشهم - وبدقة الكلمة - ان الحياة في دمشق بله في قطرنا
العربي السوري كله ، طبيعية ، وان وجوه الناس مشرقة ، واثقة ،
زاخرة بالحماسة والتصميم ، ولكن الناس ، في
فلسب ظروف الحروب ، يمارسون اعمالهم ، في المرافق
التي هم فيها ، باقبال وحمية وقدرة على الابداع والانجاز ، تعطي
فعاليتهم من خلالها أفضل مردودها ، وتعد بما هو اكثر بكثير .
ونقلت برقيات هؤلاء المرسلين ، من القاهرة والمدن المصرية
الاخرى ، وكذلك من بغداد والمدن العراقية ، ومن كل العواصم
 والمدن العربية ، الصورة ذاتها ، الحياة الطبيعية ، الحماسية ،
الزهوة والمنتجة معا ، في تنظيم لا يعود سببه الى الادارة وحدها ،
بل الى روح الجماعة العربية ، القابلة لهذا التنظيم ، في انضباطية
وعفوية وشعور بالمسؤولية ، اناح لها في جملة ما اناح ، ان تكيف ،
وتستجيب وتلبى نداء الواجب تلقائيا ، وبصدق في العزم واندفاع
واع الى الهدف .

ان المرء وهو يكتب عن اشيائه الايجابية ، مطلوب منه الحذر
من المبالغة ، فالصدق ، في تقييم الواقع ، يفسح في رؤية أرضيته

مستعدا لضربه مرات . ونوع الفريبات ، واستخدم الوسائل الكاملة للاجهاز عليه ، او طرده من الغابة .

افعى البوا التي ضربناها جريحة . الوحش الذي اسلنا دماغه لنُدفع عنا عدوانه ونضطره الى الانسحاب من غابتنا ، لا يزال يلحق جراحه ليداويها ، وهو الآن اشد شراسة ومكرا ، لانه يعقل الانسان يفكر ، وبالنزعة العدوانية للوحش سيعاود الانقضاض والنهش ، وبمكر الافعى التسلل واللدغ ، ولن يتوقف طويلا اذا هو اضطر الى التوقف قليلا ، والمركة معه ستظل دائرة ، تنتقل من صعيد الى آخر ، وتأخذ مسالك متنوعة ، ينبغي لنا ان نعد لها عدتها ، ونستخدمها باكثر طاقة ، واعلى يقظة واستعداد .

سبع سنوات ظل الفيتناميون ، كصيادي افريقيا ، كالصيادين من اجداننا ، يلاحقون وحش العدوان الاميركي الجريح حتى أخرجه من اراضيهم . لاحقوا افعى البوا المحمولة في عنابر السفن الحربية من واشنطن الى هانوي ، وضربوها بكل الاسلحة التي في ايديهم ، من الصاروخ الى المنجل ، من المدفع الى الخنجر ، من الانفاج الى الفخاخ الغطاة بالعشب كالحفائر العربية الشهيرة ، من مقلات الاشجار المتحركة على الرؤوس ، الى اوكر النمل الموجهة باتجاه مسكرات العدو .

الفيتناميون عندهم غابات ؟

ولكن الغابات ليست ادغالا من شجر فقط . الغابات احراج من حجر ايضا ، ومستنقعات من مياه ، وآبار من بترول ، وصناديق من ارسدة ، وبيارات للبرتقال ، وحقول للزيتون . والارض تصير انفاقا هنا كما صارت هناك ، والفخاخ والكمائن عندنا كما عندهم .

وكما على الجبهة الحربية تتعدد الاسلحة ، وتضرب من مواقع واتجاهات مختلفة ، تتعسد على الجبهة السياسية ، ويتسوق العمل على الجبهتين ، وكل حركة للعدو تقابل بمثلها ، واضخم منها . الفيتناميون كان عندهم غابات ؟ وعننا ؟ وهذا العمق الغابي لنا ؟ وهذه المصالح الغابية لاعدائنا في ارضنا ، تحتاج - وهي القابلة للاحتراق - الى اكثر من شرارة تشعل السهل كما يقول المثل ؟

- هل تعرفون كيف يصطاد الافريقيون افعى البوا ؟

- وهل تعرفون كيف كان الصيادون من اجداننا يتعقبون الوحش الذي جرحوه بالنبال ؟

كل الغابات صالحة للصيد ..

ما تبقى شغلة الصياد ..

ونحن ، عشرين يوما واكثر ، اثبتنا اننا في الصائدين .. اصطلنا على جبهة القتال ، وسنصطاد على جبهة السياسة ، وعليهما معا ، كما الفيتناميون ، نعمل عند الضرورة ، ومثلهم نعود للصيد على جبهة الحرب اذا عاد الوحش ، ولم يخرج من غابتنا ، من ارضنا .

المهم ان تظل العين على عدسة الرصد ، والبندقية في اليد ، والجندي في المتراس ، والمواطن في مرفق الانتاج ، والارادة على القتال والتضحية في صلابة الصخر وشحنة التوتر ، طلابا للحق وغلابا لاجله في اعلى درجاتها ، والتعبئة الشاملة ناشطة على اعلى مستوياتها ، وان تقابل كل ضربة للعدو بضربة اقصى منها ، وان نعمل ما يعمل صيادو الافاعي والوحوش ، يضربونها عندما تفتح ، ويتربصون بها عندما تظلي ، ويلاحقونها عندما تنساب بكل الاسلحة ، الى ان يقضوا عليها او تنسحب الى وكرها .

المبعث

٢٧ تشرين الاول

من كل نواحيها ، ويسمح بتلافي النواقص وتطوير الايجابيات ... وشهادات مراسلي الصحافة الاجنبية تزيد الثقة في قدراتنا ، وتدفعنا الى وضعها في صالح المركة الى اقصى الامدء .

وهذه الشهادات تتضاعف اهميتها حين تكشف رسائل الصحف الاجنبية من ارض العدو ، حالة الاضطراب السائدة فيها ، وازمة القلق النفسي التي يعانيها الاسرائيليون ، والشلل السذي اصاب مراقبهم ، والتدهور الاقتصادي الذي يعمق التدهور المعنوي ، ثم التدهور المعنوي الذي يعمق التدهور الاقتصادي والاجتماعي فسي اسرائيل كلها .

وكمن يفيق من حلم لذيد على واقع كابوسي اليم ، يفيق الاسرائيليون من هناة حلمهم القصير الآن ، يفتح مهاجروهم اعينهم المنعورة على حقائق تتبدد معها الطمأنينة التي وعدوا بها ، وتتبخر الوعود المصللة في عيش آمن رفيد ، تزدرد فيه معدهم ما اغتصبوه في عدواناتهم ازردادا هينا لنا ، بغير خوف من عقاب ، حسبوا انه لن يطولهم ، لانهم ، في وهمهم ، لا يطالون ، ولان الذين اغتصبوهم لا يجروون ولا يقدرن على ذلك .

قال لي مراسل من احدى الدول الصديقة صباح امس ، انه كان مراسلا لصحيفته في هانوي البطلة ، عاصمة جمهورية فيتنام الديمقراطية ، لمدة ثلاث سنوات ، وانه ، ثمة ، رأى معجزة فيتنام الشرق الاقصى ، وجاء الى هنا ، الى بلادنا ، ليشهد معجزة فيتنام الشرق الاوسط ، وانه ، بصادق القول يشهدا وما كان ليقتدر الانجازات العربية التي تحققت ، على الجبهة وفي المؤخرة ، لو لم يمشها بنفسه ، ويراها بأم عينيه .

ان هذه الكلمات تتوارد بلفات وصيغ مختلفة على السنة واقلام مراسلين من كل البلدان ، والاذاعات العالمية تتلقاها وتبثها ، ونحن نسمع والعالم يسمع ، فالحقيقة رمح لا يخأ في كيس ، والشمس لا تحجب بالافك ، انه الواقع العظيم لامة عظيمة تستعيد نفسها ومجدها وتشق الصخر دربا الى غدها .

يشبهوننا بفيتنام البطلة ؟ يا لشرف التشبيه ، ويا للمسؤولية التي نعملها في الوفاء به وله وفي صيانتته كنور العيون الى ان تكتحل العيون بالنصر ، والنصر آت لا ريب فيه .

المبعث

٢٢ تشرين الاول

كل الغابات صالحة

- هل تعرف كيف يصطاد الافريقيون افعى البوا ؟

- يطلقون عليها النار طبعاً .

- اطلاق النار احدى وسائل قتل البوا ، ولكنها قد لا تموت ،

وعندئذ يقضون عليها بوسائل مكملة .

- مثلاً ؟

- يزرعون الغابة من حولها بالشفرات والمسامير ، فاذا زحفت فوقها مزقتها واسالت الدماء من اماكن كثيرة في جسمها ، وفي هذه الحال يأتي دور النمل الرهيب ، يلاحقها وينهشها حتى يقضسي عليها .

- هذه طريقة معروفة ، وكانت مستعملة في الماضي لقتل بعض

الوحوش ، وقد تحدث عنها الجاحظ في كتابه « الحيوان » .

- وهي طريقة لا تزال صالحة . الوحش الذي تضربه مرة ، كن